ملكة الثلوج



٥

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

قصص أسفار و مغامرات

ملكة الثلوج

ترجمة الأديبة الكبيرة
درية الخطيب

تقديم وتوجيه
لطفي الصفال

نشر وتوزيع
مكتبة الشرق بحلب
عبد السميع عفيش

أخي الصغير :

هذه قصةٌ طريفةٌ ، نقلتْها من الإفرنسية ، وأفاضتْ عليها من بيانها السحْريِّ آياتٍ عِذاباً ، الأديبةُ الكبيرةُ السيدةُ دُرِّيةُ الخطيب ؛ لِتقدُمَها إليك حرصاً على إمتاعِك وتهذيبك .

فان أعجبتْك هذه القصةُ الرائعةُ ، بما فيها من خيال وإبداع ؛ فلكَ أن تشكرَ الأديبةَ الكبيرةَ على هديّتِها ؛ وعليَّ أن أُلِحَّ عليها بأن تُقدِّمَ لكَ من « أدبِ الطفولة » ما يُشْبِعُ خيالَكَ الواسعَ ، ويُطْلِقُ له العنان .

صديق الأطفال

لطفي الصقال

١ - بول ولويزا

يُحكى أنَّه كانَ طفلٌ صغيرٌ اسْمُهُ « بول » وطفلةٌ صغيرةٌ اسْمُها « لويزا » يسكنانِ في حيٍّ واحدٍ ، ويُحبّانِ بعضَهما حُبّاً كثيراً كما لو كانا أخَوَيْن، ويبقيانِ كلَّ يومٍ عندجدَّةِ « لويزا »الطيِّبةِ القلبِ إذا ذهبَ أبواهما إلى العمل .

وفي الشتاءِ كُلَّما سقطَ الثلجُ بغزارةٍ ، كانايُطِلاّن على النافذةِ يتأمّلانِ الثلجَ وهو يسقطُ كالنَّحلاتِ البيضِ ، كما كانتْ تُردِّدُ الجدَّةُ التي تحدِّثهما عنه قائلةً :

« إنَّ ملكةَ الثلجِ لا تستريحُ أبداً ، ولا يَقرُّ لها قرارٌ على وجهِ الأرضِ ، فهي دائمةُ الطّيَرانِ نحو السَّحابِ . تطيرُ في ليالي الشتاءِ الباردةِ في شوارعِ

المدينةِ ، وتغطّي زجاجَ النوافذِ بأزهارٍ رائعةٍ من الصَّقيع » .

وفي الربيع كُلَّما عادتْ أسرابُ السنونو من البلادِ الحارّةِ ، وأورقتْ أشجارُ الوردِ كانا يلعبان في حديقةِ الجدَّةِ ، ويقضيانِ فيها نهارَهما ، وقد يجلسان الساعات الطوالَ هادئَين على مقعدٍ صغيرٍ يُغنّيان أغنياتٍ عذبةً .

٢ - اختفاء بول

وفي يومٍ من الأيّامِ صاحَ «بول» : « آه ! ضربةٌ أصابتْ قلبي ، وكأنَّ جسماً غريباً دخلَ في عيني ! »

كان الداخلُ ذرةً صغيرةً من مِرآةٍ سِحْريَّةٍ تجعلُ الإنسانَ يرى كلَّ كبيرٍ جميلٍ صغيراً قبيحاً ، صار « بول » يسخرُ من كلِّ شيءٍ ، ويستهزِئُ بكلِّ انسانٍ ، حتى من صديقتِهِ « لويزا » التي كانَ

يُحبُّها حباً كثيراً .

عاد الشتاء ، وفي يومٍ بينما كان يلعبُ مع رِفاقِه في ساحةِ القريةِ ، رأى عربةً زحافةً كبيرةً بيضاءَ تمُرُّ أمامَه ، ولمح فيها شخصاً قد غاص في الفَرْوِ الأبيضِ من رأسِه إلى قدَميْه ، وعلى رأسِه قُبَّعَةٌ بيضاء ، وسرعانَ ما ربَطَ « بول » زحَّافتَه الصغيرةَ بتلكَ الزحافةِ المجهولةِ ، وتركَها تجرُّه دونَ أن يُفكِّرَ أو يُقدِّرَ عاقبةَ عمَلِه . وبكت « لويزا » على صديقِها بكاءً مُرّاً ، وهي تقول : أينَ أنتَ يا بول ، أينَ أنتَ أيها الصّديقُ العزيزُ !؟ » واعتقدَ الجميعُ أنَّ «بول» قد ماتَ ، إلا « لويزا » فقد كانتْ تُؤمّلُ أن تراهُ يوماً ما .

٣ ـ البحث عن بول

عادَ الرَّبيعُ فعزمتْ « لويزا » على الذَّهابِ إلى

النَّهْرِ كي تسألَه عن صديقِها ، ولم تكتفِ بالوقوفِ على شاطئهِ بلْ ركبتْ زورقاً ونزلتْ في النهرِ لِتسمعَ جوابَه جيداً وقالت :

« أيُّها النهرُ الجميلُ ! قل لي بِربِّك أينَ صديقي « بول » ؟ ولكن مياهُ النهرِ ما لبِثَتْ أن جرَفَتِ الزَّوْرقَ ولم تستطعْ « لويزا » إيقافَه فأخذت تبكي .

سار الزورق طويلاً مع النَّهرِ ، ثم اصطدمَ بالشاطئ ، واغتنمتْ « لويزا » هذه الفُرْصَةَ ، فقفزتْ إلى الأرض ، وجلستْ تبكي وتنتحِبُ لأنها لا تعلم شيئاً عن مصيرِ صديقها « بول » ، ولأنها خائرةَ القُوَى لا تستطيعُ العودةَ إلى أهلها .

بينما هي على هذه الحالِ ، إذا بغرابٍ يقعُ قربَها ، ويسألُها عن سببِ حزنها وبكائِها .

قصَّتْ « لويزا » عليه قِصَّتَها من أوَّلِها إلى



آخرِها ؛ فقال لها الغرابُ مُوَاسياً :

« أنا لا أعرفُ صديقَكِ « بول » . ولكنّي أعتقدُ أنَّه هو ذلك الطفلُ الصغيرُ الذي التَقَطَتْهُ أميرتُنا في شتاءِ هذا العام .

— من فضلِكَ أيُّها الغرابُ ! خُذْني إليه حالاً .

— سأفعلُ ما تُريدينَ ؛ ولكنْ يجبُ أولاً أن نستأذنَ الأميرةَ « أسيّون » . فهي طيِّبةُ القلبِ ولا أظنُّ أنها تُمانعُ في دخولِكَ إلى قصرِها .

كانتِ الأميرةُ لطيفةً جداً كما قالَ الغرابُ ، فسمحتْ لها بالدُّخولِ عليه في سجنِه ، ولكنْ يا للأسف ، لم يكنْ هذا الطفلُ هو « بول » ، فعادتْ تسكبُ الدَّمعَ من جديدٍ على صديقِها المفقودِ .

وعبثاً حاولتِ الأميرةُ تسليتَها وإبقاءَها عندها في قصرِها ؛ غيرَ أنَّ « لويزا » كانتْ تبكي بكاءً

مُتواصلاً وتقولُ : « إنّي مُتَيقّنةٌ أنَّ « بول » لا يزالُ على قيدِ الحياةِ ؛ وسأبحثُ عنه حتى أجِدَهُ ؛ فَدَعيني أيّتُها الأميرةُ أذْهب ! »

٤ - في كهف اللصوص

أعدَّتِ الأميرةُ أجملَ عَرَبةٍ من عَرَباتِها، عندما رأتْ أن « لويزا » مُصِرَّةٌ على الذَّهابِ ؛ وأرسلتْ معها حُوذِيَّين يلبسانِ ثياباً جميلةً مزينةً بمختلفِ الأوْسِمَةِ الذهبيَّةِ ، وأمرتهُما قائلةً :

« عليكما أنْ تحملا هذه الفتاةَ الصغيرةَ ، وأنْ تذهبا بها الى كلّ مكانٍ تريده ».

فشكرتها « لويزا » على معروفِها كثيراً وصعدتْ في العربةِ .

ولكنَّها ما كادتْ تغادرُ قصرَ الأميرةِ حتى خرجَ عليها بعضُ اللصوص فسلبوها العربةَ الفاخرةَ وقتلوا

حوذييّها ثم قادوها إلى مخبئهم فأدخلوها كهفاً.

وشاءت الأقدار أن تعنى بها ابنة أحد اللصوص فوضعتها مع حيواناتها وقالت لها: ستنامين هنا؛ واليك هذا الطفل المدلّل فتسلّي به» وأعطتها غزالاً كبيراً أحمر هو حيوان «الرنّة» راح ينظر إليها بعينيه الجميلتين. وفي المساء غطّت ابنة اللصوص في نومها؛ إلا أن «لويزا» لم يغمض لها جفن.

بينما كانت «لويزا» ساهرة لا تستطيع النوم، اقتربت منها حمائم بيضاء، وهمست في أذنيها همساً رفيقاً: نحن رأينا صديقك «بول» لقد كان يجلس في عربة ملكة الثلج.

ـ ماذا تقولين؟ إلى أين ذهبت ملكة الثلج؟

ـ إلى «لابونيا» حيث الثلوج دائمة والجليد أبدي واسألي الغزال الأحمر إن شئت.

هزّ الغزال رأسه قائلاً: «نعم هناك صقيع وجليد



دائمين ، وهناك في تلك السهول الفسيحة اللامعة من الصقيع اتخذت ملكة الثلج قصرها في جزيرة اسمها «سبتزبرغ» .

٥ ـ في قصر ملكة الثلج

وفي الصباح ، قصّت «لويزا» على رفيقتها ما قالت لها الحمائم . فأجابتها هذه :

ـ استمعي إليّ . إني أود مساعدتك على لقاء صديقك . هيّا لنر الغزال «رنّة» ولمّا اقتربت منه قالت له :

ـ أريد ان أفكّ رباطك لتستطيع الذهاب إلى (لابوني) سريعاً. هيّا ، احمل هذه الفتاة على ظهرك ، وأوصلها إلى قصر ملكة الثلج حيث صديقها الصغير (بول) .

تغلغل الغزال (رنة) في الغابات ، واجتاز الأحراج العظيمة ، والسهول الواسعة وكذلك المستنقعات

بأقصي سُرعة يستطيعُها . وبعد أيّامٍ وليالٍ سار فيها سيراً جُنونيًّا سريعاً أوصلَ (لويزا) إلى قصرِ ملكةِ الثلجِ .

كانتْ جدرانُ القصر كلّها كتلةً من الجليدِ ، وكان الثلجُ يتساقطُ غزيراً في حجراتهِ الفسيحةِ ، والريحُ تصفرُ في أرجائهِ دونَ انقطاعٍ .

لمحت (لويزا) صديقَها (بول) الصغيرَ وقدْ جثا على الارضِ يجمعُ قطعاً من الثلجِ ليؤلِّفَ منها حروفَ كلمةٍ يبحثُ عنها ولا يَجدُها . قدِ ازرَقَّ جِسمُه من شِدَّةِ البردِ . ولم يَعُدْ يشعرُ بما يمرُّ حَوْلَهُ .

اقتربتْ لويزا منه وعانقَتْه ، غيرَ أنَّ (بول) نظر اليها بِفُتُورٍ ، ولم يبالِ بها ؛ فلم تتمالكْ (لويزا) عن البكاءِ ، وجرتْ دموعُها الغزيرةُ ، فسقَطَتْ على صدرهِ وانحدرتْ الى قلبهِ ، فانفجرَ (بول) بالبكاءِ



وسالت دموعُهُ على خدَّيْه ، واستمرَّ يبكي حتى خرجت من عينه ذرةُ المرآة السِّحريَّة ؛ وأصبحَ يرى كُلَّ شيء في الوجود جميلاً . فصاحَ :

ـ (لويزا) ! صديقتي الحلوةَ ! أنت أنْقذْتِني من سحرِ ملكة الثلج . أنا أشعرُ الآن أنَّ قلبي يخفُقُ ، وأنِّي عدتُ إلى الحياةِ ، وأني أستطيعُ أنْ أحبَّ الشمسَ والزُّهورَ والعصافيرَ ، ولُعبنا ، وأغْنيَّاتِنا من جديد .

٦ ـ العودة

ثم حملهما الغزالُ (رنَّةُ) على ظهرِهِ وسارَ بهما . عاد (بول) و (لويزا) إلى جدَّتِهما وقد أمسكَ كُلٌّ بيدِ الآخرِ وقد بلغَ بهما الفرحُ والسعادةُ أنَّهما لم يكُفَّا طولَ الطريقِ عن رفعِ أصواتِهما بالغناء عالياً إلى السَّماء .



مطبعة أوفست هرابو

